فان قلت كيف يمكن للانسان ان يصير بحيث ان لا يقع منه ذنب البتة من صغير او كبير
كيف وانبياء الله صلوات الله عليهم الذين هم اشرف الخلق قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه
الدرجة ام لا فاعلم ان هذا الامر ممكن غير مستحيل ثم هو هين والله يختص برحمته من يشاء
ثم من شرائط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع بسهو او خطاء فهو معفو عنه
بفضل الله وهذا هين على من وفقه الله فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من
نفسي اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور
الشيطان ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب واما الخوف
من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام فان اتم فذلك المقصود وان لم يتم
فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الحدث الذي
احدثته الآن وهذا هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود عن التوبة فانك
من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية فهذا هذا واما الخروج
من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات
الله تعالى عليك من صلوة او صوم او زكوة او كفارة او غيرها فتقضي ما امكن لك منها
والثاني ذنوب بينك وبين الله عز وجل كشرب الخمر والمزامير واكل الربوا ونحو ذلك فتندم
على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد فهذا
اشكل واصعب وهي اقسام قد تكون في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او في الدين
فما كان في المال فيجب ان ترد عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فيستحل منه وان
عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق فافعل وان لم يمكن فعليك بتكثير
حسناتك والرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان
في النفس فتمكنه من القصاص او اوليائه حتى يقتص منك او يجعلك في حل وان عجزت
فالرجوع الى الله والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما في العرض اغتبت او
بهتة

او بهتة او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه
ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وهيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت
ذلك فالرجوع الى الله ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته والاستغفار الكثير لصاحبه
واما في الحرمة بان خنته في اهله وولده او نحوه فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة
وغيظا بل تتضرع الى الله تعالى ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة
والهيج وهو نادر فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته فهو اصعب
الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك عند من قلت ذلك له وان تستحل من صاحبه ان امكنك والا
فالابتهال الى الله عز وجل والتندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضاء
الخصوم عملت وما لم تمكن راجعت الى الله تعالى بالتضرع والابتهال والصدق ليرضيه عنك
فيكون ذلك في مشية الله تعالى يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم انه اذا
علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصمائه من خزائنه ولا حكم فاعلم هذه جملتها اخذا
فهذه هذه فاذا انت علمت ما وصفناه وبرأت القلب عن اختيار مثلها في مستقبل
فقد خرجت من الذنوب كلها وان حصلت منك تبرأة القلب ولم يحصل منك قضاء الفوائت
وارضاء الخصوم فالتبعات لازم وسائر الذنوب سواها مغفورة ولهذا الباب شرح طويل
فلا يحتمله هذا المختصر فانظر كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين اولا وكتاب القربة الى الله
ثانيا وكتاب غاية القصوى ثالثا تجد فائدة كثيرة وشرحا جما والذي ذكرناه ههنا هو الاصل الذي
لا بد منه وبالله التوفيق فصل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة امرها مهم وخطرها
عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وكان من الراسخين في العلم العاملين
لله انه قال دعوت الله عز وجل ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي
فقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم
كان قائلا يقول لي اتتعجب من ذلك اتدري ماذا تسأل انما تسأل الله ان يحبك اما سمعت

مكتبة حافظ ...
الرقم العام

Copyright © King Saud University